شرح عقود الجمان فى علم المعانى والبيان للشيخ السيوطى رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه عن المماثلة والتشبيه واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص فى التنزيه واشهد ان محمدا عبده ورسوله ذو المعجزات التى لا يعتريها شوب التمويه صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه وعترته وذويه هذا تعليق علقته لينتفع به فى حل ارجوزتى التى نظمتها فى علم المعانى والبيان وسميتها عقود الجمان اذ لم يتسع وقتى للكتابة شرح عليه كما ارتضيته مع الحاح قارئيه على فى ذلك فمحرت لهم هذه العجالة لتعينهم على فهم مقاصدها وبالله استعين فى مصادر الامور وموارداها

قال الفقير عابد الرحمن الحمد لله على البيان
وافضل الصلاة والسلام على النبى افصح الانام

ادخال الالف فى عبد غير مخرج للكلمة عن اصل معناها وهو جايز واستعمله الناس كثيرا والاتيان بقال بصيغة الماضى مما كثر وتداول الايراد عليه والجواب عنه والفقير له استعمالات منها وهو اللايق هنا المحتاج الى الله فى كل شؤونه وهو المعنى فى الحقيقة وعبد فى الاصل وصف غلبت عليه الاسمية ولم عشرون جمعا نظمها ابن مالك فيها احد عشر فى بيتين واستدركت عليه الباقى فى اخرين فقال ابن مالك

عباد عبيد جمع عبد واعبد ٭ اعابد معبوداء معبدة عبد
كذلك عبدان وعبدان ابتيا ٭ كذاك العبدى وامدد ان شيت ان تمد

وقلت

وقد يزاد اعباد عبود عبيدة ٭ وخفف بفتح والعبدان ان تشد
واعبدة عبدون ثمت بعدها ٭ عبيدون معبودا بضم فخذ تسد

والرحمن صيغة مبالغة من الرحمة واصلها رقة القلب واستعمالها فى البارى تعالى لم يستعمل فى غيره والاصح انه عربى وقيل معرب والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما فى الضمير وفى التعبير به براعة الاستهلال وكذا فى قوله افصح الانام والانام الخلق والكلام على الحمد والصلاة والسلام والنبى مما شاع

وزاع وتوريناه فى غير ما تاليف

وهذه ارجوزة مثل الجمان ضمنتها علم المعانى والبيان
لخصت فيها ما حوى التلخيص مع ضم زيادات كامثال اللمع
ما بين اصلاح لما ينتقد وذكر اشياء لها يعتمد
وبنيه ابحاث مهمات بحى عن شيخنا العلامة الكافيجى
وضم ما نرتقه للمشبه والله ربى اسال النفع به
وان يزكى عملى ويعوضنا عن سوئه وان ينيلنا الرضى

حاصل الابيات ان هذه الارجوزة حاوية لما فى تلخيص المفتاح مع تلخيص فى الفتاوى وترك كثير من الامثلة والتعاليل معوضا منها زيادات حسنة بعضها اعتراض عليه وبعضها ليس كذلك وربما قدمت واخرت لمناسبة ثم من الزيادات ما هو مميز بقلت ومنه ما ليس كذلك فاميزه هنا والارجوزة بضم الهمزة افعولة من الوجز البحر المشهور والجمان اللولو واحدها جمانة بضم الجيم وتخفيف الميم والتلخيص تاليف قاضى القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزوينى وعندى منه نسخة بخط مولفه وترجمته بسطتها فى طبقات النحاة وقد اجزنى بكتاب التلخيص شيخنا شيخ الاسلام قاضى القضاة علم الدين البلقينى اجازة عن ابى اسحق ابراهيم بن احمد البعلى قال انا به مولفه سماعا فايده قال الاندلسى فى شرح بديعية رفيقه ابن جابر علوم الادب ستة اللغة والتصريف والنحو والمعانى والبيان

والبديع

والبديع قال فالثلاثة الاول لا يستشهد عليها الا بكلام العرب نظما ونثرا الان المعتبر فيها ضبط الفاظهم والعلوم الثلاثة الاخيرة يستشهد عليها بكلام العرب وغيرهم من المولدين لانها راجعة الى المعانى ولا فرق فيها فى ذلك بين العرب وغيرهم اذ هو امر راجع الى العقل ولذلك قبل من اهل هذا الفن الاستشهاد بكلام البحترى وابى تمام وابى الطيب المتنبى وابى العلاء وهلم جرا

قلت وقد اتجه لى من هنا بحث فقهى وذلك ان النووى ذكر فى شرح المهذب وغيره ان الاشتغال باشعار العرب من فروض الكفايه لانها يستشهد بها فى علوم العربيه التى هى من الات علوم الشرع بخلاف اشعار المولدين والاشتغال بها ليس كاشعار العرب بل ان كان فيها ما يذم شرعا فمكروه والا فمباح ولا شك ان علوم البلاغة الثلاثة من اعظم الات الشرع بل ذكر ان كمال الايمان متوقف عليها لتوقف ادراك اعجاز القران الذى هو معجزة النبى صلى الله عليه وسلم على معرفتها وقد تقرر ان اشعار المولدين حجة فيها فليكن كاشعار العرب من هذه الحيثيه وقد نبهت على ذلك فى حواشى الروض فايده اخرى نقل الشيخ بدر الدين الزركشى فى قواعده عن بعض المشايخ انه كان يقول العلوم ثلاثة علم نضج وما احترق وهو علم النحو والاصول وعلم

لانضح ولا احرق وهو علم البيان والتفسير وعلم نضح
واحرق وهو علم الفقه والحديث مقدمه
يوصف بالفصاحة المركب ومفرد ومنشئ مرتب
وغير ثان صفه بالبلاغه ومثلها فى ذلك البراعه

الفصاحه تكون صفة للمتكلم فيقال متكلم فصيح وهو المراد بقوله منشئ وهو اسم فاعل من الانشاء وللمفرد فيقال كلمة فصيحه وللمركب فيقال كلام فصيح وتركيب فصيح والمركب يعم الكلام والجمله التى ليست بكلام كجملة الصله والجزا والتركيب الاضافى كعبد الله وكل ذلك يوصف بالفصاحه فلذا عدلت اليه عن قوله التلخيص والكلام لانها لا تدخل فيه ولا فى المفرد بنه عليه السبكى والبلاغه لا يوصف بها المفرد فلا يقال كلمة بليغه وان وقع فى كلام الجوهرى فانما مؤول او تسامح وانما يوصف بها المتكلم فيقال متكلم او شاعر بليغ والكلام فيقال كلام بليغ وذلك لان البلاغه كما سياتى مطابقة الكلام لمقتضى الحال وهى منتفيه فى المفرد وقياسه انتفاوها فى المركب ايضا الذى لا يفيد ولم ينبه عليه السبكى والبراعه مثل البلاغه فيقال متكلم بارع وكلام بارع ولا يقال كلمه بارعه وقد حدها القاضى ابو بكر فى الانتصار بما يقرب من حد البلاغه واهملها الجمهور وذكرها هنا من زوايدى

فصاحة المفرد ان لا تنفرا حروفه كهعخع واستشزرا
وعدم المخلف لقانون جلى كالحمد لله العلى الاجلل
وفقده غرابة قد ارتجا كفاحما ومرسنا مسرجا
قيل وفقد كرهه فى السمع نحو جرشاء وذا ذو منع

الفصاحه فى المفرد ان تخلص من ثلاثة امور احدها تنافر الحروف وهو قسمان ذكرهما فى الايضاح واهمل فى التلخيص الاول وذكرته من زيادات القسم الاول ما تكون الكلمه بسببه متناهيه فى الثقل وعسر النطق بها كهعخع بضم الهاء والخاء المعجمه وسكون العين المهمله الاولى من قول اعرابى وقد سئل عن ناقته تركتها ترعى الهعخع والها والعين لا يكاد ان يجتمعا من غير فصل وهو شجرة وقيل لا اصل له فى كلامهم وانما هو الخعخع بخائين معجمتين ثانيها ما هو دون ذلك كاستشزر من قول امرء القيس غدايره مستشزرات الى العلى اى مرتفعات والتنافر لتوسط الشين وهى مهموسة رخوه بين التاء وهى مهموسة شديده والزاى وهى مجهوره الثانى المخالفه لقواعد العربيه كالفك فيما يجب ادغامه وعكسه كقول ابى النجم الحمد لله العلى الاجلل والقياس الاجل بالادغام وضراير الشعر من هذا الباب الا ما لا يستوحش منه النفس كصرف ما لا ينصرف قال حازم الاندلسى

كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثنا الى كلام اخر من غير ملايم لكن يشبه التخلص حيث لم يوت بالكلام الاخر فجاة بل قصد نوع من الربط على معنى منهما يكن من شى بعد الحمد والثنا فانه كان كذا وكذا وكقوله تعالى هذا وان للطاغين لشر مآب اى الامر هذا وهذا كما ذكر فهو اقتضاب فيه نوع مناسبة ارتباط قال ابن الاثير هذا فى هذا المقام من الفصل الذى هو احسن من الوصل وهى علاقة وكيده بين الخروج من الكلام الى اخر فايده قال ابن الاثير الذى اجمع عليه المحققون وعلما البيان ان فصل الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفسح كلامه فى كل امراى شان بذكر الله وتحميده فاذا اراد ان يخرج الى الغرض المسبوق لم فصل بينه وبين ذكر الله بقوله اما بعد انتهى وقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم خطب فقال اما بعد اخرجه الشيخان فى قصه بريره واختلف فى اول من نطق بها فروى الديلمى فى مسند الفردوس عن ابى موسى الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من قال اما بعد داود وهو فصل الخطاب

وزاد فى التبيان حسن المطلب بعد وسيلة الى بالمطلب

هذا البيت من زيادتى وهو الموضع الثالث مما يتانق فيه ويسيمى براعة المطلب وهو من مستخرجات الزنجانى صاحب المعيار وذكره فى التبيان قال وحسنه ان يخرج الى الغرض بعد تقدم الوسيله كقوله اياك نعبد واياك نستعين وقول امية بن ابى الصلت

الاذكر حاجتى ام قد كفانى ۞ حباوك ان شيمتك الحباء
اذا اثنى عليك المرء يوما ۞ كفاه من تعرضه الثناء

قال ومما اجتمع فيه حسن المخلص والمطلب قوله تعالى حكاية عن ابراهيم فانهم عدو لى الا رب العالمين الذى خلقنى فهو يهدين الى قوله رب هب لى حكما والحقنى بالصالحين انتهى واما اصحاب البديعيات فقسروه بان يكون الطالب بالطلب بالفاظ عذبه مهذبه تشعر بما فى النفس دون كشف وتصريح والحاح مقترنه بتعظيم الممدوح كقول المتنبى ۞

وفى النفس حاجات وفيك فطانة ۞ سكوتى بيان عندها وخطاب

وفرقوا بينه وبين الادماج بانه يقدر هناك معنى ثم يدمج غرضه ضمنه ويوهم انه لم يقصده وهذا مقصور على الطلب وهو ايضا فرق بينه وبين الكفايه ۞

وان يجى فى الانتهاء موذن بختمه فهو البليغ الاحسن

هذا اخر الموضع الذى يجب التانق فيها لانه اخر ما يقع السامع ويرتسم فى الذهن فان كان حسنا تلقاه السمع واستلذه وجبر ما وقع فيما سبقه من تقصير والا فبالعكس ولربما انسا المحاسن الموردة فيما سبق مثال قوله ۞

وانى جدير ان بلغتك بالمنى ۞ وانت بما املت منك جدير
فان تولنى منك الجميل فاهله ۞ والا فانى عاذر وشكور

واحسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا يبقى للنفس تشوف
اليه كقولنا ۞ ۞ ۞
بقيت بقا الدهر يا كهف اهله ۞ وهذا دعاء للبرية شامل
وسور القران فى ابتدايها وفى خلوصها وفى انتهايها
واردة ابلغ وجه واجل وكيف لا وهو كلام الله جل
ومن لها امعن فى التامل بان له كل خفى وجلى
جمع سور القران فى فواتحها وتخلصاتها وخواتمها واردة على احسن
الوجوه وابلغها واكملها من الفصاحة والبلاغة كما يظهر ذلك بالتامل
كالتحميدات المفتتح بها اوايل السور وحروف الهجا والنداء فى نحو
يايها الناس واعظم ذلك ما تضمنته الفاتحة التى هى مبدا الكلام من
البراعة باحتوايها على العلوم الاربعة التى احتوى عليها القران
وقامت بها الاديان وهى علم الاصول ومداره على معرفة الله وصفاته
واليه الاشاره بانعمت عليهم ومعرفة المعاد واليه الاشاره بمالك يوم
الدين وعلم العبادات واليه الاشاره بايالك نعبد وعلم السلوك
وهو حمل النفس على الاداب الشرعية والانقياد لرب البرية واليه
الاشاره بايالك نستعين اهدنا الصراط المستقيم وعلم القصص وهو
الاطلاع على اخبار الامم السالفة والقرون الماضية ليعلم المطلع على
ذلك سعادة من اطاع الله وشقاوة من عصاه واليه الاشاره
بقوله صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين فنبه

فى الفاتحة على جميع مقاصد القران وهذا هو الغاية فى براعة
الاستهلال مع ما اشتملت عليه من الالفاظ الحسنة والمقاطع المستحسنة
وكذا ما حواه من التخلصات البليغة كما تقدمت الاشارة اليها خلاف
قول بعض الناس انه لم يات فى القران تخلص ولذا نبهت عليه هنا
من زيادتى فانظر الى قوله تعالى ليس له دافع من الله ذى المعارج
كيف تخلص من ذكر العذاب الى صفاته عز وجل وكذلك الخواتيم
من الادعية والوصايا والفرايض والمواعظ والوعد والوعيد
والتبجيل والتعظيم والتحميد الى غير ذلك وانظر الى سورة الزلزلة
كيف بديت باهوال القيمة وختمت بقوله فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۞
وتم ذا النظم بتيسير الاحد سلخ جمادى الثانى فى يوم الاحد
من عام ثنتين وسبعين التى بعد ثمانى ماية للهجرة
فى الف بيت كالنجوم تزهر وكالرياض فاح منها الزهر
ارجوزة فريدة فى اهلها اذ لم يكن فى فنها كمثلها
بكر منيع سترها المن ولى ومن اتاها خاضعا نال المنى
زفضتها لمن نهاه راجح ومهرها منه الدعا الصالح
على اذا صرت قرين الرمس تنفعنى دعوته فى يوسى
والحمد لله على الاتمام حمدا يفوق البدر فى التمام
مصليا على نبى قد علت اوصافه بين الورى وكملت

الواو فى وثم للاستيناف وذا للاشاره والنظم بمعنى المنظوم والبا
للاستعانه والسببيه وفى الاحد والاحد جناس تام مماثل والاحد من
اسماء الله تعالى والتى صفة لسبعين لا لما قبلها واللام فى المهجره
للعهد الذهنى وقولى فى القبيت حال من فاعل ثم وانما بلغت ذلك
لما فيها من الزيادات المهمه ولو اقتصرنا على ما فى التلخيص لم يزد على
النصف من ذلك الاقليلا وجملتا التشبيه بعده حالان وارجوزه خبر
مبتدا محذوف وما بعده صفات واذ حرف لتعليل انفرادها فى اخواتها
من كتب الفن وقولى بكر البيت استعاره تحقيقيه شبهتها بالبكر فى
عدم المثال لمن لم يلتفت اليها ويلقى بالها اليها بالتامل والطلب والسعى فى
اسباب الوصول اليها والحصول لمن هو بخلاف ذلك ثم رشحتها بما يلايم
المستعار منه وهو الزفاف والمهر والزهى بالضم العقل لانه نهى صاحبه عن
القبيح وعلل لغه فى لعل والوسى اللحد والبوس السد وفى الحديث ما الميت
فى قبره الا شبه الغريق ينتظر دعوة تلحقه من اب او ام او ولد او صديق ثقه
فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها رواه الديلمى فى مسند الفردوس
من حديث ابن عباس وفى الاتمام والتمام جناس ناقص ومصليا حال مقدره
وفى علت وكملت لزوم وفى الختم بلفظ وكملت براعه عظيمه لان خبر الختم
ما كان بلفظ يودن بالختام وابلغه لفظ الختم والتمام والكمال وقيل ان
ابلغ ما ورد من ذلك قول القايل ما اسال الله الا ان يديم لنا لا ان يزيد
معاليه فقد كملت تم الكتاب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد واله